

(تأثير الفكر الإصلاحى على مكانة الطرق الصوفية فى الجزائر)

أ/ دركوش أحمد

جامعة زيان عاشور الجلفة

ملخص: مع بداية القرن العشرين ظهرت إلى الوجود أفكار تدعو إلى تحسين أوضاع الجزائريين على شكل دعوات فردية لرجال العلم من علماء الجزائر، الذين غيروا أسلوب المقاومة من مقاومة الشيخ أو الزاوية أو مرجعية دينية أو طريقة بذاتها إلى شخص يحمل فكرا جديدا متجددا إما محلي المصدر جزائري أصيل أو فكرا وافدا من المشرق العربي الذي كان يحمل فكره النهضة بالعالم الإسلامى مجسدا فى فكر الشيخ جمال الدين الأفغانى أو تلاميذه الشيخ محمد عبده ومحمد رشيد رضا ودعوة الحركة الوهابية للشيخ محمد بن عبد الوهاب لتكون فى الجزائر مزيج لهذه الحركات المشرقية أو تأثير منارات العلم القريبة منها والبعيدة (الزيتونة، القرويين، الأزهر، الهند،....)

كلمات مفتاحية: الفكر الإصلاحى ، مكانة الطرق الصوفية ، الجزائر

تمهيد:

لقد كانت السلطات الفرنسية عازمة على تسيير الإسلام كدين لا يمكن أن يمارس بكل حرية وكان من المقرر أن تغطي مصاريف ممارسة الشعائر الدينية الإسلامية بفضل إجراءات الأملاك الوقفية ممثلة فى الحبوس التى كانت تديرها أملاك الدولة إلا أن الأخطاء التى ارتكبتها من خلال التنازل عن العقارات الريفية لصالح المستعمر ساهمت فى انخفاض الإيرادات التى شهدت تضاؤلا من سنة إلى أخرى¹⁰⁷

فوق كل هذه السياسة كانت المساجد تحت رقابة صارمة ، والتي بموجبها أصبحت تراقب عن كثب خطب الوعظ والإرشاد التى يلقيها الأئمة و المفتون ، ولا يجوز أو يمنع إلا للموظف الدينى الرسمى فقط أن يعظ أو يرشد ، وكثيرا ما تحرر خطب الوعظ والإرشاد بمكاتب الإدارة الاستعمارية¹⁰⁸

¹⁰⁷ يحيى بوعزيز : السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائرى (1830-1954) الجزائر ، 1991، ص88

¹⁰⁸ صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسى للجزائر ، منشورات ناجي مختار ، عنابة ، ص 74

كانت المدارس القرآنية التابعة للزوايا تحارب ، وتراقب باستمرار في كشوف تفصيلية لمختلف نشاطات المساجد والزوايا من تحديد لاسمه أو اسم الزاوية وموقعه أو اسم المقدم أو الإمام أو شيخ الزاوية واسم الطلاب ومعرفة وضعيته المالية ومصدر تمويله وتمويله وتتعداها إلى التعرف على عدد المصلين والطلبة المقيمين بتلك الزوايا¹⁰⁹ وقد تعدى ذلك إلى التعرف على إصدار قرارات وتوصيات تغلق الزوايا منها قرار غلق زاوية تابعة للطريقة الشاذلية على اعتبار موقفها العدائي اتجاه فرنسا وهذا القرار كان في 02 نوفمبر 1906 ، ناهيك عن رفض الترخيص بفتح زوايا جديدة مثلها كان رفض الطلب المقدم من أحد الجزائريين المدعو كيفان محمد الراغب في الحصول على الموافقة المبدئية لفتح زاوية في القليعة (Kolea)

- عوامل ظهور الإصلاح في الجزائر

هنالك العديد من العوامل التي ساعدت على ظهور الفكر الإصلاحي ووصله إلى الجزائر ومن ذلك:

أ- دعوة الشيخ محمد عبده:

كانت دعوة الشيخ محمد عبده الإصلاحية قد وجدت لها أعداء داخل المجتمع الجزائري إلا أنها أثارت في نفوس الناس التطلع إلى ما هو أفضل¹¹⁰.

لقد أكد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹¹¹ في أكثر من مناسبة تأثرهم بدعوة الشيخ محمد عبده حيث يقول أحدهم "لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الشيخ محمد عبده رضي الله عنه¹¹² ويقول أحد مؤسسي جمعية العلماء وهو الشيخ محمد خير الدين في مذكراته: (والحركات التحريرية في بعض بلدان المشرق العربية مدينة لحركة الإصلاح الفكري والديني التي قادها موقظ الشرق جمال الدين الأفغاني ومن بعده الإمام محمد عبده ثم تلميذه رشيد رضا، ولم تكن هذه الحركة بعيدة عنا، بل كان مددها متصلا ببلادنا فجريدة "العروة

¹⁰⁹ A.O.M.16.H9 ، نقلا عن عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 ديوان

المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ص256، ص258

¹¹⁰ سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بنادي الترقى بالجزائر، دار الكتب، ت.د، ص47.

¹¹¹ تم التصريح بتأسيس جمعية العلماء لعمالة الجزائر في 22 ماي 1931، بهدف محاربة الآفات الاجتماعية وكل ما لا

يتوافق مع تعاليم الاسلام، انظر O.P.U le mouvement national algerien, O.P.U claude commot, jean robert henryK

alger, 1978, P47

¹¹² سجل مؤتمر.....المرجع السابق، ص48.

الوثقى" التي كان يصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده و"المنار" التي كان يصدرها رشيد رضا ومجلة "الفتح" لمحب الدين الخطيب من الصحف التي كانت تغذي نفوس المصلحين¹¹³

يعترف الشيخ عبد الحميد بن باديس بفضل الشيخ محمد عبده ورشيد رضا ومجلة "المنار" عليه و الاهتمام بفكرة الجامعة الإسلامية وبالإصلاح الديني بعد زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر عام 1903م حين زار كل من الجزائر وقسنطينة، حيث عقد الشيخ العديد من الاجتماعات مع بعض المثقفين والأدباء الذين أيدوا أفكاره ومبادئه الإصلاحية، ولعبت "المنار" التي كان لها قراء كثيرون دورا هاما في استمرار تمسك الجزائريين بهذه الأفكار¹¹⁴ وظهر ذلك جليا في الصحف الجزائرية آنذاك منها صحيفة "الفاروق" التي أصدرها عمر بن قدور 1913م و "ذو الفقار" التي صدرت هي الأخرى في نفس العام وقد أعلن صاحبها عمر راسم أنها جريدة "عبدوية" إصلاحية حتى أنه في العدد الثالث اعتبر الشيخ محمد عبده "المدير الديني للجريدة"¹¹⁵

لقد كان فكر جمال الدين الأفغان وتلامذته محمد عبده ورشيد رضا قد دخل الجزائر والجزائريين الذين درسوا في الأزهر والزيوتنة والقرويين قد عملوا على نشر مبادئ الجامعة الإسلامية كما تصورها الأفغاني¹¹⁶ وقد ساهم المهاجرون الجزائريون في بلاد المشرق الإسلامي بقوة في إيصال فكرة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر وقد اكدت تقارير فرنسية أن عددا كبيرا من الجزائريين كان يجتمع حول الشيخ محمد عبده وغيره من زعماء الجامعة الإسلامية¹¹⁷.

من المعروف أنه كان هناك اتصال شخصي بين الإمام رشيد رضا وبعض رجال جمعية العلماء كالبشير الإبراهيمي الذي قابله في سوريا عندما ترك الحجاز ليقوم فيها وكذلك أبو يعلى الزواوي¹¹⁸ أما الشيخ عبد الحميد بن باديس

¹¹³ محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ط2، قوسسة الضحى، الجزائر، 2002م، ملحق 5

¹¹⁴ لوثرروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، ج3 ترجمة عجاج نويهض، ط4، دار الفكر، بيروت، 1973، ص211.

¹¹⁵ ذو الفقار، العدد الثالث، 14 جويلية 1914.

¹¹⁶ حنفي بن عيسى: تأثير جمال الافغاني على الفكر الجزائري المعاصر، مجلة الثقافة، عدد 38 (1977)، ص114.

¹¹⁷ سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص40.

¹¹⁸ أبو يعلى الزواوي (1862-1956) ولد وتربي في منطقة زواوة بالجزائر، حفظ القرآن وهو ابن 12 سنة، تولى عددا من المناصب الرسمية كالخطابة والتدريس في مسجد سيدي رمضان بالعاصمة وكانت له مساهمات كبيرة في ميدان الصحافة، انظر أبو القاسم سعد الله المجلة التاريخية، تونس، السنة التاسعة، العدد 27 ديسمبر 1982.

فقد اتصل بالشيخ رشيد رضا بالمراسلة بشكل سري خوفا من السلطات الاستعمارية التي كانت تحاول إثبات مثل هذه العلاقة¹¹⁹

ب- نشاط الشيخ عبد الحميد بن باديس قبل ظهور جمعية العلماء

ارتبط نشاطه بدروسه في مساجد قسنطينة بداية من عام 1912م يدرس بالجامع الكبير وقد منع فتوسط له أبوه الذي كان موظفا رسميا لديها فانتقل إلى الجامع الأخضر في بداية أفريل¹²⁰ 1914 ثم انقطع عن التدريس ليحج إلى بيت الله الحرام ويزور مصر وغيرها من بلاد المشرق ليتعرف على علمائها ويتلقى عليهم العلم وكانت وعودته إلى الجزائر قبيل الحرب العالمية الأولى ثم عودة الشيخ الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي لمباشرة الإصلاح، وقد عبر عن ذلك مالك بن نبي بقوله: (ولقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت تلك ساعة اليقظة)¹²¹ ولم يكتف الشيخ بن باديس بدروسه في الجامع الأخضر وإنما كان يقوم بجولات في أنحاء القطر الجزائري خلال العطلة الصيفية وكذلك خلال عطلة نهاية الأسبوع¹²² وقد كان يزور الزوايا ويناقشهم في العقيدة والفكر الإسلامي ومن ذلك زيارته لزواية أحمد بن عليوة¹²³ وقد تحدث في هذه الزيارة عن الأولياء وموقف الإسلام من ذلك طالبا في نفس الوقت من شيوخ الزوايا أن يبعثوا أبنائهم ليتلقوا العلم في قسنطينة¹²⁴

- الصراع ضد الطرقيين :

من المعروف أن أتباع الطرق الصوفية كالقادرية والرحمانية* وغيرها لعبوا دورا هاما في

¹¹⁹ مازن صلاح أحمد مطبقاتي: جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 1985،

ص

¹²⁰ عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، ط1، ج3، ش.و.ن.ت، 1968، الجزائر، ص27.

¹²¹ علي المغربي: سجل المؤتمر ، مرجع سابق، ص208.

¹²² مازن صلاح مطباقي، مرجع سابق، ص46.

¹²³ أحمد بن عليوة: ولد في مستغانم 1869 وتوفي بها سنة 1934، تعلم مبادئ الكتابة والقرآن الكريم على يد والده الحاج مصطفى، من مشايخه محمد بن الحبيب البوزيدي، بوع بالخلافة سنة 1909 مؤسسا بذلك الطريقة العلوية ، اشترى مطبعة وأسس صحفا تنشر نشاطه وتواضع عن الزاوية ضد مخالفيها وأشهر صحفه صحيفة "لسان الدين" و"البلاغ الجزائري" وكان من أشد المعارضين للتجنيس والاندماج والتبشير وقد بين رفضه بقوله: (أما من أراد أن يزحزح أمة برمتها، ليظهرها في صبغة، فإنه، يحتاج إلى صراخ وعويل ملئ الفضاء انظر جريدة البلاغ الجزائري عدد بتاريخ 10/02/1928.

¹²⁴ الشهاب ، ج12، ديسمبر 1930، ص773.

محاربة الاستعمار منذ بداية الاحتلال وحتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشري الميلادي) ولكن الاستعمار ما فتئ يحاول التقرب من هذه الطرق للسيطرة عليها وتماشا وكانت وسيلته في ذلك شراؤهم بالمال والمناصب من قواد وأغوات وباشاوات¹²⁵ وغير ذلك حتى إذا بدأت حركة الإصلاح الديني في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي) وجدت من هؤلاء عداء كبيرا وفي الذي عانى الشعب الجزائري كله من حالة اقتصادية سيئة جدا كان الطرقيون في بحبوحة من العيش، فكان الانضمام إلى معسكر الإصلاح يعني التنازل عن كل الامتيازات وعن رفد العيش، وقد أوضح ذلك أحد الشيوخ الزوايا وهو عبد القادر القاسمي بن بلقاسم شيخ زاوية الهامل قرب بوسعادة (ولاية الجزائر) في رسالة بعثها إلى الحاكم العام في الجزائر يقول فيها: "إن السبب لهذا العداء الغير متوقع والذي لا مبرر له هو حسد هؤلاء العلماء لقادة الزوايا لأنهم لا ينعمون بالحياة الثرية ولأنهم لا ينالون الاحترام والتقدير في كل مكان، ونفتح فتح مدارس عربية ليجد هؤلاء العلماء وظائف لهم يتعايشون منها.." ¹²⁶

كان العلماء يطالبون بإصلاح أحوال الشعب الجزائري الاقتصادية، لكنهم بالإضافة لذلك كانوا يحاولون إنقاذ الأمة من الخرافات والدجل والسير على ركاب الاستعمار من أجل لقمة العيش، وقد صرح العلماء في كتاباتهم بأسباب الخلاف بقولهم:

"وأصبحت مقاليد العامة في أيديهم انظر في أي سبيل صرفوها أنهم بعد أن أفسدوا فطرتها وأماتوا ما فرسه الإسلام من فضيلة (هكذا)(فضيلة) وفككوا كل ما حكم بينهما من روابط أخوة وراضوها على الذل والمهانة والخضوع وسدوا عليها منافذ النور فاستقامت لهم على ذلك، فرقوها فرقا وتسموها إلى مناطق نفوذ يتزاحمون على استغلالها واستعمارها وأغروا بينها العداوة و والبغضاء¹²⁷. كما ألف الشيخ مبارك الميلي كتابا بعنوان "رسالة الشرك ومظاهره" أوضح فيه مصائب الطرقيين

*الأمير عبد القادر الجزائري والمقراني والحداد وبوعمامة وأولاد سيدي الشيخ ولالا فاطمة وغيرهم.

¹²⁵ حمزة بوكوشة، محادثة شخصية في الجزائر في 10 صفر 1404 هـ الموافق لـ 14 نوفمبر 1983م.

¹²⁶ Kassimi Abdel Kader Ben Cheikh Belkacem Cheikh a la Zaoui du Hamel , Bou Saada à Monsieur le Gouverneur Général de L'Algérie, Alger le 7 Sept. 1936 06H72

¹ سجل مؤتمر جمعية العلماء، مصدر سابق، 126.

إن الحرب التي أعلنها العلماء وخاصة أعضاء جمعية العلماء ضد الطريقة إنما كانت موجهة للاستعمار الذي كان يؤيد الطريقة ضد حركة الإصلاح، يشير إلى ذلك أحد المؤرخين بقوله: " فالطريقون الذي حاربهم العلماء هددوا بواسطة امتيازاتهم العائلية أن يكونوا سنداً للإدارة التي طالبوا منها حمايتهم"¹²⁸ ويردد هذا القول أجرون " أصبحت كلمة مرابطين تدل على الجهل والتخلف وكذلك أصبحت تعني المؤيدين للاحتلال والإدارة الفرنسية"¹²⁹. وقد اعترف محمد سعيد الزاهري بتأييد فرنسا للطريقين حيث يقول " قد كنت أكتب ضد الطريقين بقوة وشدة حينما كانت الإدارة تتولاها برعايتها وكفالتها وتسندهم بالنفوذ والنقود أما اليوم فليس من الرجولة ولا من الإيمان أن أحاربهم بعد أن تخلت عنهم الرجعية الإدارية وأصبحت تسند وتتولى برعايتها وكفالتها قوما آخرين"¹³⁰. وتأتي أهمية شهادة الزاهري أنه كان من العلماء الذين ساهموا في إنشاء جمعية العلماء وكان عضواً نشطاً فيها حيث رأس تحرير صحفها الأولى مع العقبي (السنة والشريعة والصراط) ولكنه انحرف فيما بعد وأصبح يؤيد الطريقة والشيوعية أيضاً.

ذكرت الوثائق الفرنسية عن الطريقة بقسنطينة ، أعده مركز الإعلام والدراسات

"كان الطريقون يهدفون في البداية إلى تجميع الأتباع حول رجل زاهد ولكن سرعان ما تحول هذا الهدف إلى التشبه بالديانات الأخرى كالجماعات التي يقدر فيها راهب معين (شيخ طريقة أو مرابط) والذي حل محل عبادة الله الواحد"¹³¹.

وفي تقرير آخر لنفس المركز يذكر أن الطريقين أرادوا زرع بذور الفتنة بإدخالهم بدعا جديدة غير مقبولة مثل عبادة الأمكنة والأشخاص وغير ذلك من الخرافات¹³² ويقول تقرير ثالث أن الطريقة تعني الجهل والتأخر

¹²⁸ Mohfoud Kaddache, *Histoire Du Nationalisme Algérienne*, op.cit.,P338.

¹²⁹ Ageron, *Histoire D'Algérie* op.cit.,P332.

¹³⁰ البصائر العدد 114 في 20 ربيع الأول 1357هـ - 20 مايو 1938م نقلا عن الوفاق العدد 6 (دون تاريخ).

وتشير إحدى الوثائق الفرنسية أن الزاهري أصبح مناضلاً شيوعياً وتولى تحرير الصفحة الإسلامية في جريدة وهران الجمهورية

Oran Republican ومن ثم تحالف مع الطريقة لمحاربة الإصلاح. وهذه الوثيقة هي: Préfecture D'Oran.

Center d'information et d'études No. 82: *Note sur le block Des Organisations Musulmanes De Tlemcen*. Oran le 12 Juin 1937 (09H46).

¹³¹ 170 S.P.I.D.C AGG 10H88¹⁵

« Destines a grouper primitivement les élèves, les parents ou les amis de tel (Saint homme), les conférées n'ont pas Trade a deviner, suivant en cela l'exemple de ce qu'on observe dans les autres religions des associations ou le culte du « Murbout » remplaça progressivement ce lui qui déviant resservie a « Allah Saul » ».

¹³² L.O.A.R AGG 16747

وموالة الاحتلال والإدارة¹³³. وقد ذكر أحد المؤرخين المعاصرين للفترة المدروسة أن الحكومة الفرنسية تمكنت من استمالة الطريقة إلى جانبها فتمدها بالمساعدات وتحملها، فكان من الطبيعي في نظر العلماء أن تصبح خدمة الطريقة خدمة للأجنبي ودعائمه¹³⁴.

مضت السنة الأولى من حياة الجمعية دون صراع كبير بين المصلحين والطرقين أو الموظفين الرسميين حتى إذا حل موعد الاجتماع العمومي في 17 محرم 1351هـ الموافق لـ 23/05/1932م لانتخاب المجلس الإداري الجديد حدثت خلافات كانت نتيجة خروج الطرقين من الجمعية لأنهم بناء على مصادر الجمعية فشلوا في السيطرة على المجلس الإداري وتفاصيل ذلك ما أورده أحمد حماني في كتابه "صراع بين السنة والبدعة" يقول فيه:

"ولما حان موعد انعقاد الاجتماع السنوي العام - في السنة الثانية وفي يتجدد أعضاء المجلس الإداري بانتخاب من الأعضاء العاملين أخذت مؤامرة تدبر لأحداث انقلاب لطرد العلماء المصلحين من الجمعية.....

وكان من فصول المؤامرة أن يكون الانقلاب بواسطة الانتخابات ولا ينتخب من الأعضاء حسب القانون - إلا من كان يملك بطاقة عضو عامل - وهو من يصدق عليه لقب "عالم" في الجزائر - وقد تكفل العلويين بسد هذه ال..مة وإغراق الاجتماع بسيل من هؤلاء "العلماء" وأخذ السيد عمر إسماعيل يوزع بطاقات العضوية هذه العضوية على كل مرشح لها يقدم إليه، ولا يشترط إلا لحية مرسله وسبحة طويلة وقد يكون معهما - معلقا بالجانب (بوسعادي ماضي) *¹³⁵.

كذلك أصدر مؤسسو "جمعية علماء السنة" بيانا بتوقيع عمر إسماعيل ذكروا فيه أن رجال الإصلاح هم الذين بدأوا العداوة بينهم وبين الطرقين وأنهم تأمروا على الاستئثار بالجمعية وإخراج الطرقين منها ورد كذلك على اتهامات علماء الإصلاح¹³⁶.

¹³³ L'Année Indigène Algérienne 1937 Vue du département d'Alger 1937(10H88¹⁹)

¹³⁴ جوليان، أفريقيا الشمالية تسير، ص27

* غلام الله محمد بالإضافة إلى أنه كان شيخ زاوية فقد كان عضوا في النيابات العامة الجزائرية وعضوا بالمجلس العمومي والمجلس البلدي بتيارات وزاوية "سيدي عدة" قريبة من تيارات بولاية وهران عندئذ

¹³⁵ أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، مرجع سابق، ص320-321، هذا في الواقع تلخيص صادق لما كتبه ابن باديس في الشهاب ج8م8 في ربيع الثاني 1351هـ - أغسطس 1932م.

¹³⁶ عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى 1920-1936م، الجزء الأول (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1948م)، ص234-040.

لقد خرج الطرقيون من الجمعية يؤيدهم بعض علماء الدين الموظفين لدى الإدارة لتأسيس جمعية مناهضة لجمعية العلماء هي "جمعية علماء السنة"¹³⁷ والتي أخذت على عاتقها محاربة جمعية العلماء فأصدرت صحيفة "الإخلاص" في رجب 1351هـ (14 ديسمبر 1932م) و"المعيار" بعدها بأيام¹³⁸، واتسمت محاربتهم للجمعية بوصف الجزائر قبل الجمعية بأنها كانت هادئة جدا والكل ينعم بالتآخي والمحبة وقد نشرت جريدة المعيار: "تعلمون أنتم ويعلم كافة زملائكم حكام القطر الجزائري أن هذا البلد كان م عهد بعيد هادئ الفكر مرتاح البال محافظا على النظام والسكينة..ثم أن طائفة التسعة (يقصد جمعية العلماء) هذه أول ظهورها بعمالكم تنشر الوهابية باسم الإصلاح"... ثم يطلب الكاتب إنزال أشد أنواع العقوبة بالجمعية¹³⁹.

لم تستطع "جمعية علماء السنة" الصمود و الظهور بمثل جمعية العلماء إذ لم يكن لديها استعداد لمسايرة التطور والأخذ بالأساليب الحديثة فبدل أن يستمر نشاطهم في القرى والريف مما أفقدهم الكثير من أتباعهم ولم ينقذهم سوى الدكتور ابن جلول الذي انحاز إليهم بعد تخليه عن رئاسة المؤتمر حيث دعا إلى حفل ديني كبير* في قسنطينة في أواخر شعبان 1355هـ (10 أكتوبر 1936)¹⁴⁰.

وبالإضافة إلى تأسيس الطرقيين جمعيتهم "جمعية علماء السنة" فإنهم استخدموا أسلوب إرسال الوفود إلى المسؤولين الفرنسيين كالحاكم العام أو الولاية، فقد ذكرت "النجاح" أن وفدا من النواب ورجال الديانة ومشائخ الطرق وأعيان الموظفين والمخزنين قد توجهوا لزيارة مدير الشؤون الأهلية في 1 ربيع الثاني 1352هـ-23 يولييه 1933م ليعرفوا عليه جمعية العلماء قد خالفت أهدافها التعليمية والتهديبية. وأخذت تقوم بأعمال لا علاقة

¹³⁷ النجاح، العدد 1312 في 26 محرم -1 يونيو 1932م وبالرغم من الإعلان عن تأسيس جمعية علماء السنة يونيو إلا أنها لم تتأسس إلا في 15 جمادى الأولى 1351هـ الموافق 15 سبتمبر 1932م ولعل هذا التأخير ناتج عن كثرة الخلافات بينهم.
¹³⁸ محمد ثامر، الصحف العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص124-126.

ونود أن نشير هنا إلى أن عبد الرحمن العقون في كتابه الذي صدر عام 1405هـ بعنوان الكفاح القومي والسياسي والذي أراد أن ينقل فيه صورة صادقة للإحداث كما عاصرها نجده عندما يذكر الخلاف بين "جمعية العلماء" و"جمعية علماء السنة" والذي ظهر في صحيفتي "الجحيم" و"المعيار" يقدم ذكر الجحيم ويقتبس منها ثم يذكر المعيار مع أن الأخيرة صدرت قبل الأولى بحوالي ثلاثة أشهر ونصف ويفعل نفس الشيء بالنسبة لصحيفة "السنة" لسان حال جمعية العلماء التي صدرت في 8 ذي الحجة 1351هـ (7 أبريل 1932م) ثم يورد بعض ما جاء في "الإخلاص" والتي صدرت في رجب 1351هـ (14 ديسمبر 1932م) وهو أسلوب مقصود.

¹³⁹ المعيار، العدد9 في 25 ذي الحجة 1351هـ-23 أبريل 1932م

* هذا الحفل يدعى لدى الجزائريين زرده وهو احتفال يقيمه الطرقيون في المقابر للغناء والنشيد وتناول الأطعمة وهو من الأمور التي حاربتها الجمعية لما يرتكب فيه من المحرمات.

لها بالتعليم ويمضي المقال " ثم أخذت في دس الدسائس ونصب الحيل لجلب الأموال من جهة ولنشر الشحنة من جهة أخرى وخالطت الطوائف الانتخابية وزرعت المفاصد إلى أن وصلت بدروسها وجرائدها وتدليسها "ثم يكون طلب الوفد" بأن تعامل الجمعية المعاملة القاسية الشديدة..."¹⁴¹

موقف الطرفين من مجازر 8 ماي 1945

إن جمعية العلماء المسلمين لم تكن بعيدة عن مجمل التطورات التي أفرزتها أحداث الحرب العالمية الثانية، فبعد النكسة التي أصابت فرنسا وتقهرها أمام الألمان.

فإن مواقف الجمعية تجاه فرنسا ظلت صامدة، وواضحة سواء مع حكومة المارشال بيتان أو حكومة ديغول في لندن وحتى فرنسا فيما بعد، حيث أن ديغول زار الجزائر بهدف كسب عطف الجزائريين وحتى المعمرين، والتي ضمنها في مرسوم 07 مارس 1944م¹⁴²، الذي لم يصف من شأنه جديدا بين الجزائريين لذلك رفضته جمعية العلماء المسلمين، وحافظت على توازنها ومكانتها بين الجزائريين، والتعايش مع الأحزاب الوطنية، وهذا من خلال مواقفها المذكورة أنفا تجاه السياسة الفرنسية.

ومهما يكن من أمر فإن الجبهة الوطنية الموحدة التي انضمت إليها جمعية العلماء بزعامة الإبراهيمي، قد عقدت اجتماعا هما يوم 06 ماي 1945م على حد قول الشيخ أحمد توفيق المدني في مذكراته، بمخزن السيد محمد علي عباس التركي، بحضور كل من فرحات عباس والإبراهيمي و محمد خير الدين والمدني نفسه، من أجل بحث الأوضاع المستجدة بعد استسلام الألمان في الحرب، وقد تقرر خلال هذا الاجتماع إيفاد وفد إلى كل من تونس والمغرب من أجل توحيد مطالبهما.

وبعد الأحداث والمجازر الدموية التي عرفت مختلف أنحاء الجزائر وخاصة أحداث 7 ماي 1945 والتي قتلت فيها الشرطة الفرنسية الكثير من المتظاهرين، وفي هذه الأثناء ترأس الإبراهيمي اجتماعا للجنة الوطنية الموحدة

¹⁴¹ النجاح، العدد 1439 في ربيع الثاني 1352هـ-12 أوت 1932م.

¹⁴² حاول هذا المرسوم إفراغ نص البيان من محتواه الحقيقي وجاءت فيه نقطة وهي الأهم متمثلة في منح الجنسية لحوالي 61000م من المسلمين الجزائريين للمزيد انظر : مومن العمري : الحركة الثورية في الجزائر (1926-1954)، دار الطليعة قسنطينة الجزائر 2003م، ص57

بمركز حركة أحباب البيان والحرية في مدينة الجزائر والذي أصدروا بيان تنديد بأعمال الشرطة الفرنسية بلهجة شديدة.¹⁴³

وفي اليوم الثامن من ماي 1945م، قامت قوات الجيش الفرنسي المدعمة بغلاة المعمرين 1945 م في سطيف وخراطة وقالة بشكل خاص، بارتكاب جرائم يندى لها جبين البشرية جمعاء والتي فاقت في وحشيتها أي تصور ضد أبرياء عزل يطالبون من فرنسا التي كانوا إلى جانبها في الحرب بالأرواح والأموال¹⁴⁴، أن تفي بوعودها وتنظر إلى مطالبهم بعين الود والاحترام، لكن أين موقع فرنسا من الوفاء بالوعد واحترام العهود؟ ومكافئة من يضحى في سبيلها؟ وقد كان وقع الصدمة على الجزائريين عنيفا.

فكان رد رجالات الجمعية وخاصة رئيسها الإبراهيمي، الذي انتفض انتفاضة كبرى بقلمه السيلال الترجمان الوفي لتلك الثورة التي امتلكت نفسه، إذ وصف ما إرتكبته فرنسا من مجازر في حق الأبرياء وإحراق لقراهم، وإتلاف ممتلكاتهم أعمالا لو شهدها فرعون لتبرأ منها وأفتخر بعدم ارتكابه لها¹⁴⁵، وكل ذلك جزءا لجميل الجزائريين الذين لبوا نداء النجدة والاستغاثة، فقاتلوا مع فرنسا وساهموا بقسط وافر في تحريرها من الغزاة الألمان تاركين ورائهم أهلهم وأبنائهم تحت رحمة الجوع والفاقة والمرض، وتشريد الأهل وانتهاك الأعراض واغتصاب الأموال¹⁴⁶، وقد اعتبر الإبراهيمي تلك المجازر وصمة عار ستبقى تلطخ جبين الحضارة الفرنسية مهما طال الزمن، وعبر عن ذلك بقوله: "أما والله لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور وبمداد من عصارة الشمس في لوح منحوت من صفحة القمر، ثم قرطه عشاقها المتيمون بالؤلؤ المنثور بدل القرض المشعور، والشعر المنثور ثم كتب آخره هذا الفصل المخزي بعنوان "مذابح سطيف وقالة وخراطة" لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله¹⁴⁷ أنه وصف ما بعده وصف يعكس الجرح العميق الذي تركته مجازر 8 ماي 1945م في نفسية البشير الإبراهيمي.

أما الطريقة لم تحرك ساكنا ولم تقم جرائدها التي كانت موجودة آنذاك كجريدة البلاغ من إصدار ولو بيان رغم أنها كانت لها موقف المؤيد للقوات الفرنسية المدعمة بقوات الحلفاء ضد الألمان وأنصارها وكانت لها مقالات

¹⁴³ أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 121

¹⁴⁴ عامر رخيعة: 8 ماي 1945، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، د م ج، 1975، ص 72

¹⁴⁵ آثار الإبراهيمي: ج3، ص 336

¹⁴⁶ البشير الإبراهيمي: ذكرى 8 ماي، البصائر ع 35، أوت 1948

¹⁴⁷ بشير فايد: الشيخ البشير الإبراهيمي، ودوره في القضية الوطنية (1920-1965)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث

والمعاصر جامعة قسنطينة 1999-2000، ص 100

عدائية صريحة للنازية واعتبرتها دكتاتورية وعنصرية وظالمة.....إلا أنها لم تبد حتى تأسف على دماء المواطنين الجزائريين العزل التي راح ضحية العنف والظلم والاستبداد ، ولا نجد للصحيفة أي تعرض لتلك الأحداث فتجاهلتها ولم يكن لها موقف أو تعليق بشأنها، وهذا مما يدل على الجبن والخوف من الانتقام ودليل واضح على إحكام السلطات الاستعمارية على كل صغيرة أو كبيرة تنشرها البلاغ وعلى رجالاتها والذين كانوا معظمهم طرقيين فبذلك كان موقف بعض الطرقية وصحفها من أحداث 8 ماي 1945م موقفا سلبيا.¹⁴⁸

- التنافرين الاتجاهات الفكرية:

كان الاستعمار جاثما على أرض الجزائر -كما عرفنا في الفصل الأول- يستغل خيراتهما، وينتهك حرماهما، ولم يكن الوضع مناسباً في ذلك الحين ليكتب أعضاء الجمعية وعلماءها في الصحف القليلة -التي كانت هي المنهل الوحيد للكثير من الجزائريين ليتحرروا ويتثقفوا- في قضايا هي من فروع الفقه يجادلون فيها، ويبدعون من خالفها. إن كل ما طرح من قضايا لم يكن يعدو قضايا طرحت في جميع التاريخ الإسلامي، ولم تسلم من المداد، ولم تنشر من الأحقاد ما حصل في عهد الجمعية.

- المؤامرة الاستعمارية

فقد كانت مصالح المستعمر منوطة بتفريق الجزائريين وصراعهم فيما بينهم، ولهذا انتهجت فرنسا (فرق تسد)، وقد مارست هذه السياسة مع الجميع، فهي لا يهمها طرقي أو مصلح، المهم عندها كما عند كل مستعمر أن تتنافر النفوس، وأن يجهز بعضهم على بعض، حتى يتمكن من تحقيق أهدافه.¹⁴⁹

ويذكر أن الإدارة الفرنسية كانت تستعمل الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها وخدمة مصالحها عبر استعمالها العملاء وتوجيههم في خدمة مصالحها، ولعل أحسن مثال على هذا ما كتبه مصالي الحاج في مذكراته، من أن

¹⁴⁸ آيت علجت: ص 101

¹⁴⁹ نحب أن ننبه هنا إلى أن الجنرال الفرنسي (هنري جاكين) نشر كتابا بباريس سنة 1977 تحت عنوان (الحرب السرية في الجزائر)، كشف فيه عن الكثير من الشخصيات المهمة التي كانت تعمل في خدمة فرنسا المصالح الفرنسية في الجزائر، ومن بينهم ذكر أحمد توفيق المدني من جمعية العلماء المسلمين الذي كان عميل الحاكم العام، وأحمد بن بلة الذي كان مخابرا سابقا للأمن العسكري الفرنسي، وفرحات عباس الذي كان لمدة طويلة مرسلا محترما لشرطة الاستعلامات العامة، ومصالي الحاج الذي أصبح منذ 1945 تحت الاسم المستعار "ليون"، مخابرا ثميناً للشرطة الفرنسية.

جاسوسا فرنسيا كان يسمى ليون روش¹⁵⁰ Léon Roche ألف كتابا سنة 1884 تحت عنوان (ثلاثون سنة داخل الإسلام) (trente ans à travers l'Islam)، يقص فيه أن هدفه الوحيد من اعتناقه الظاهري للإسلام كان يتمثل في الحصول على فتوى من القادة الدينيين لوقف القتال ضد الاستعمار، وقد تحصل على تلك الفتوى مقابل دفعه نقودا من الذهب إلى قادة الزوايا أو الطريقة.

وبناء على هذا يعتبرون الطريقة العلوية خصوصا أداة من أدوات الاستعمار مستدلين على ذلك برضا المستعمر عنها، والسماح لها بأداء نشاطها بحرية كبيرة. واختراق الطرفين بدس العملاء و المخبرين فلم تكن الجمعية بمنأى من هذا الاختراق ويتهم ويرى الطرقيون أن الجمعية مشت وسلكت طريق تأييد الادارة الاستعمارية وهو ما سمح لها بحرية النشاط

مستدلين بقول الشيخ ابن باديس يذكر كيف كان للإعلام الفرنسي دوره في الاهتمام بالجمعية والتعريف بها، فيقول تحت عنوان: (فضل الصحافة العربية والفرنسية): (كانت الصحف الفرنسية تتبع رحلتنا وتنشر الفصول عنها وتذكر الجمعية بكل تعظيم وتبجيل مثل ما كانت تفعله مع أكبر جمعية فرنساوية ورئيسها فبرهنت على أن الفكر العام الفرنسي يقدر للمسلمين مشاريعهم ويساعدهم عليها ويرد لهم الرقي والتقدم، وقد كانت الصحافة العربية النجاح والنور والمرصاد قامت بواجبها نحو قومها وملتها فلجميع الرصيفات الفرنسية والعربية شكر الأمة والوطن وشكر الجمعية والعلم).¹⁵¹

¹⁵⁰ هو ليون روش من مواليد قرونبول ولد سنة 1809م، تحصل على بعض الشهادات، كان والده من المشاركين في الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830. بعد سنتين من الاحتلال الفرنسي قدم ليون روش إلى الجزائر ليكون في خدمة الاستعمار الفرنسي، بعد وصوله إلى الجزائر سنة 1832 بدأ ليون يتعلم اللغة العربية حتى أتقنها، هذا الإتقان ساعده على العمل مترجما في الجيش الفرنسي، يقال أنه أسلم واعتدل إسلامه في نظر المسلمين ورحل بعد إسلامه إلى الأمير عبد القادر مبديا له يد المعونة وكان ذلك سنة 1937 حيث أصبح اسمه الجديد عمر.

كلفه الجنرال بيجو الحاكم العسكري للجزائر بمساعدة الزاوية التيجانية والطبيبة المغربية في الجزائر بالسفر إلى تونس ومصر والحجاز للحصول على فتوى تدعو أهل الجزائر إلى قبول الحكم الفرنسي مقابل أن يحترم هذا الحكم دينهم وعاداتهم وتقاليدهم. ورحل روش ومعه نص الفتوى ويقال أنه حصل على مصادقة العلماء جامع الزيتونة في تونس وعلماء الأزهر في مصر، وعلماء المسلمين المجتمعين في مدينة الطائف بالحجاز حيث مقر الشريف الأكبر شريف مكة المكرمة، وقد وصل الحجاز أثناء موسم الحج فأراد أن يشهد هذا الموسم، لكنه بعض من الجزائريين تعرف عليه في وقفة عرفات ورفعوا أصواتهم استنكارا لوجوده، وكاد أن يفقد حياته لولا الحراس الذين كلفهم الشريف بمراقبته سرا إذ قام هؤلاء باختطافه ومضوا به إلى جدة ومنها إلى مصر ومنها إلى أوربا (انظر : ليون روش، ثلاثون سنة في رحاب الإسلام، مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، ترجمة : دكتور محمد خير البقاعي، دار جداول للنشر).

¹⁵¹ آثار ابن باديس (322/4).

بالإضافة إلى هذا، فقد كتب الإبراهيمي في العدد 61 من جريدة (البصائر)، بتاريخ 27 ديسمبر سنة 1948 مقالا طويلا تحت عنوان (إلى الزاهري) حمل فيه شديدة على الرجل الذي كان في يوم من الأيام بالنسبة لهم مصلحا أو معولا خطيرا من أهم معاول هدم الطرق الصوفية، لكنه بعد أن كشفت حقيقته تبين لهم أنه كان كاذبا وخائنا، بل فوق ذلك عميلا من عملاء الاستعمار¹⁵²، ومما جاء في ذلك المقال قوله له يذكره ببعض مواقفه في الجمعية: (أتذكر يوم ضاقت بك الحيل فعرضت همتك وذمتك وقلمك في المزداد العلني فكنا أزهد المشتريين فيك؟ كن شريفا ولو لحظة من عمرك واعترف بهذه الحقيقة).

إن التأثير والتأثر بين جمعية العلماء والفكر الإصلاحية عموما وبين الصوفية والطرق الصوفية وزواياها، يرجع بالأساس إلى اختلاف المدارس الفكرية التي ينتمي إليها كل طرف، ولم تكن هذه الظاهرة تخص الجزائر فقط فقد كان التأثير سواء بالتصادم أو التوافق في كل الأقطار الإسلامية وعبر تاريخها الطويل.

وفكرة الإصلاح كانت سباقة لفكرة الهيكلية في مؤسسة حمل لواءها مثقفون جزائريون تشكلت قناعتها لواقعها الاستعماري الذي ابتسم بمحاولة محو الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها، هذا الواقع هو الذي فرض تلك المواقف المختلفة.

لقد تراجعت مكانة الطرق الصوفية أمام تأثير الفكر الإصلاحية الذي ربما يكون تطور وثورة على الفكر الطرقي فأغلب زعماء الإصلاح كانوا ينتمون إلى طرق صوفية مختلفة أو درسوا أو تتلمذوا أو أخذوا العلم من مشايخ زوايا مشهودا لهم بالعلم، ولم يتنكروا لهم ولكنهم أخذوا بأساليب الحضارة من تطور وحدث، ومواكبة عالم الصحافة والصحف وتأثيرهما.

الطرق الصوفية بقيت محصورة في مجالها الديني التربوي التعليمي (القرآن) وتراجع مداخيلها في تراجع تعداد مؤيديها، إما قناعة منهم بعقم هذه المؤسسات في مواجهة الاستعمار الذي دجن وقضى على روح الجهاد التي كانت تحمله هذه الزوايا وترفع رايته، ومعرفته بالخطر الجديد الذي ظهر والذي تمثله مؤسسة جمعية العلماء ومن يساندها ويتعاطف معها.

لا يزال الكثير من زعماء الطرق الصوفية وأتباعهم ومن يحملون أفكارهم أو المتعاطفون معهم يلومون الحركة الإصلاحية في الجزائر، ممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تنبت الخطاب الوهابي السلفي، وذلك

¹⁵² محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: سراب وحقيقة نقلا (http://www.djelfa.info/vb/showthread?t=210205).

منذ انطلاقتها وهي التي شنت في هذا الإطار حرباً لا هوادة فيها من خلال صحافتها ومختلف منابرها، ضد المرجعية الدينية الصوفية ممثلة في الزوايا والطرق.

يرى زعماء الصوفية أن هنالك تغييب عمدي لوجهة نظر المرجعية الصوفية، التي كانت هي الأخرى لها صحافتها أثناء الفترة الاستعمارية، والتي لا تقل أهمية عن الصحافة الإصلاحية، بالقول أن المؤسسين الحقيقيين الأوائل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين هم الصوفية، وعندما رأوا أن هناك من يريد أن يسير بهذه الجمعية في الاتجاه السلفي الوهابي الذي يتنكر ولا يعترف بالجذور والثقافة الصوفية المرابطية خرجوا منها وأسسوا جمعية علماء السنة بزعامة المولود الحافظي.

يتفق الفكر الإصلاحي مع الفكر الطريقي على تعظيم المصادر النقلية ممثلة في القرآن الكريم والسنة والنبوية، ويعتبران أن الإصلاح النفسي والاجتماعي لا يمكن أن يكتمل إلا من خلالها، لكن الخلاف يكمن في منهج التعامل مع هذه المصادر وكيفية الاستنباط منها.

من بين نقاط الاختلاف بين التيارين الإصلاحي والطريقي يتمثل في المعتقدات التي يراها المصلحون أنها معتقدات تخالف السنة، بل وتخالف الإسلام، وهذا جعل الحكم معتقدها في الغالب بالكفر.

كلا التيارين الإصلاحي والطريقي، ساهما في المحافظة على الهوية الجزائرية بأبعادها المختلفة.

لقد أخذ التيار الإصلاحي المبادرة في هيكلة وتأطير الفكر الإصلاحي و الارتقاء به من مجرد خطاب إلى برنامج عمل.

إن الأحداث التاريخية والمختلفة التي عاشتها الجزائر خاصة في الثلاثينيات والأربعينيات في الذكرى المئوية للاحتلال إلى مجازر الثامن ماي والظروف الصعبة التي عاشها الشعب الجزائري في الاستعمار في حد ذاته وتبعات الحربين العالميتين 1914 و 1939 ومخلفات الأزمة الاقتصادية العالمية 1929، من فقر وحرمان ومجاعات، كل ذلك أوجد واقعا مختلفا بين واقع طريقي صوفي متمثلة في الزوايا يحاول الحفاظ على الوجود ويسعى إلى التشبث بالقيم والمبادئ الإسلامية (الحفاظ على القرآن). وواقع إصلاحي يريد الثورة على الفكر الفرنسي الذي أراد أن يستدرك ما فاتته حتى لا يفقد الجزائر، بمحاولات إصلاح وحرقات جعلت رجال الإصلاح يستغلونه وفق مؤسسة جمعية العلماء المسلمين.

لقد حاولت جمعية العلماء التوفيق واستغلال الأفكار التنويرية للفكر الإصلاحي، والوقوف في حدود متطلبات السياق التاريخي والسياسي للفترة 1900-1945. الفكر التنويري جمد في الرفوف بالرغم من أن الإمكانيات التعليمية تطورت والوسائل التثقيفية تنوعت وانتشرت، لكن ليس هناك ثمة إعادة بعث للاستثمار في الأفكار

التنويرية للفكر الإصلاحي التي لم تستطع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين احتوائها، وقد وجدنا توقف إشعاع دور جمعية العلماء المسلمين مع بداية الثورة، ولأن الكثير ممن ينتمون إليها التحقوا بالثورة على قناعة وغرستها تراكمات مناهج الجمعية في الميدان التربوي أو إعادة بعث فكر الجهاد الذي كانت الطرق الصوفية سباقة فيه بداية الاحتلال ومع طول فترات المقاومة.

قائمة المراجع:

1. يحيى بوعزيز : السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954) الجزائر ، 1991، ص88
2. صالح فركوس، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر ، منشورات ناجي مختار ، عناية ، ص 74
3. A.O.M.16.H9 ، نقلا عن عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ص256، ص258
4. محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، ط2، قوسسة الضحى، الجزائر، 2002م، ملحق 5
5. لوثرروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي، ج3 ترجمة عجاج نويهمض، ط4، دار الفكر، بيروت، 1973، ص211.
6. حنفي بن عيسى: تأثير جمال الافغاني على الفكر الجزائري المعاصر، مجلة الثقافة، عدد 38 (1977)، ص114.
7. مازن صلاح أحمد مطبقاتي: جمعية العلماء ودورها في الحركة الوطنية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، 1985، ص
8. عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، ط1، ج3، ش.و.ن.ت، 1968، الجزائر، ص27.
9. Kassimi Abdel Kader Ben Cheikh Belkacem Cheikh a la Zaoui du Hamel , Bou Saada à Monsieur le Gouverneur Général de L'Algérie, Alger le 7 Sept. 1936 06H72
10. Mohfoud Kaddache, Histoire Du Nationalisme Algèrienne, op,cit.,P338.
11. عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، الفترة الأولى 1920-1936م، الجزء الأول (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1948م) ، ص234-040.
12. عامر رخيلة: 8 ماي 1945، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، د م ج ، 1975، ص 72

13. بشير فايد: الشيخ البشير الإبراهيمي، ودوره في القضية الوطنية (1920-1965)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة قسنطينة 1999-2000، ص 100
14. محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: سراب وحقيقة نقلا
(<http://www.djelfa.info/vb/showthread?t=210205>).